

جمالية الاختيار والانزياح في القصة عند الجاحظ -مقاربة أسلوبية-

The aesthetics of choice and movement in the novel « al-Jahiz » -A Stylistique Approche -

مداني أحمد*

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر)

a.madani@univ-chlef.dz

تاريخ القبول: 2024/11/26

تاريخ الاستلام: 2024/09/09

ملخص:

يسعى هذا البحث إلى استكناه جمالية الأسلوب والقيم التعبيرية التي تضمنتها القصة عند الجاحظ، وذلك من خلال مدونة قصصية سرديّة موسومة بكتاب البخلاء، ولكي تكون الدراسة في هذا المبحث تفضي إلى نتائج ناجعة، كان من الأفضل الاستعانة بأحد المناهج النقدية المعاصرة، فكان هذا المنهج المعتمد هو المنهج الأسلوبي، الذي يتميز عن سائر المناهج الأخرى بالجمع بين الدراسة النسيقية والدراسة السياقية، ومن أجل ذلك يمكن من خلاله استقراء جماليات المستويات اللغوية في الأسلوب القصصي لدى الجاحظ، عبر ظاهرتين من ظواهر التعبير و الأسلوب هما: ظاهرتا الاختيار والانزياح.

الكلمات المفتاحية: جمالية، الأسلوب، الاختيار، الانزياح، الجاحظ، القصة.

Abstract:

The purpose of this article is to attempt to scrutinize the aesthetic aspects of the style and the expressive values contained in the anecdotal novel of « al-Jahiz » ; and this thought his work entitled « EL-BOUKHALA » (The misers). In order for this study to be successful, we have found it useful to make use of one of the contemporary critical approaches; the stylistic approach, which is, compared to the others, characterized by the combination of systemic study with contextual study. We will therefore proceed by induction, bringing together, on the linguistic levels, the aesthetic aspects of the narrative style in « al-Jahiz » book based on two phenomena of expression: choice and displacement.

Key words: Aesthetics, style, choice, displacement, al-Jahiz, novel.

. مقدمة:

نقل الجاحظ القصة نقلة أسلوبية جديدة، تتباين مع طريقة الكتابة عند من سبقه من الكتاب كعبد الله بن المقفع وغيره، إذ صار أسلوب الجاحظ يعتمد على الإيجاز في العبارة والاقتصاد في اللفظ، والتوسع في المعنى بألفاظ قليلة، وإعطائها مظاهر جمالية قوامها الاتساقات السردية والسياقات اللغوية، فنتج عن ذلك أن صارت طريقته في صناعة القصة، انزياحا جديدا من خلال أساليب تقديم الحكيم إلى القارئ بأسلوب يحمل روح الفكاهة تارة والسخرية تارة أخرى، ويغيب فيه أسلوب الجد الذي اصطبغت به القصة في عصره، و من أجل الوقوف على ظاهري الانزياح والانحراف في لغة القصة عند الجاحظ، ارتأيت أن أقوم باستنطاق النص السرد في تلك القصص التي رواها الجاحظ في كتاب البخلاء كنموذج، وأستحضر جمالية القيم التعبيرية، وما تلقى من ظلال على المعاني، من خلال تطبيق مقاربة أسلوبية أستقري بها مواطن الاختيار والانزياح، عبر استكناه الدلالات التي يوحى بها المبنى والمتن الحكائيين في النماذج المختارة من قصص البخلاء، ومن هنا وجدت النسق اللغوي، والسياق المقامي في القصة الجاحظية، يلح في طرح إشكال مفاده، ما هي المظاهر الجمالية للانزياحات الأسلوبية في القصة لدى الجاحظ، من منظور المنهج الأسلوبي؟

2. أسلوب الجاحظ وأنواع التحليل الأسلوبي:

يبنى الجاحظ قصصه عموما على هيكل، قوامه الإيجاز غير المخل بالمعاني المقصودة، وربما كانت بعض قصصه أقصر مما يجري عليه عرف كتاب عصره في بناء القصة، ذلك أن إيراد القصة في كتبه، ليس مقصودا لذاتها، وإنما يأتي لدواع تتعلق بأسلوبه في البناء اللغوي، حيث يلجأ إلى فنيات تتعلق بالقارئ بحد ذاته، فهو يريد أن يكون المتلقي حاضر الذهن مرتبطا بالمسألة التي هو بصدد تفسيرها، وحضور الذهن والاهتمام بالمادة المطروحة قد يثقل على المتلقي، فيلجأ الجاحظ عندئذ إلى الاستطراد من حين إلى آخر، وذلك بإيراد قصة قصيرة تدفع السآمة والملل عن نفسية القارئ، لذا يعلل ذلك بقوله: "لأجعل الهزل مستراحا والراحة جماما، فإن للجد كذا يمنع من معاودته، ولا بد لمن التمس نفعه من مراجعته"¹، ومهما كانت المادة اللغوية في أي كتاب عند الجاحظ مشحونة يثقل المادة العلمية، فإن هذه المادة ينبغي أن تتخللها مادة أدبية مشبعة بروح الدعابة، ولعل الجاحظ في هذا يبدو أنه يطبق منحى أسلوبيا، يتطابق مع نظرية من النظريات الأسلوبية التي تقضي بأن الموضوع مهما كان شيقا، فالقارئ يمل إن لم يراوح بينه وبين موضوع آخر"²، وعلى هذا فإن الاستطراد ظاهرة أسلوبية أكثر منها الجاحظ في كتبه، اختص بها رواية القصص والنوادر دون سائر الأجناس الأدبية الأخرى، حتى صار انخيازا أسلوبيا يتميز به عن غيره، يدرج ضمنه في الوقت نفسه، نصوصا مشربة بالدعابة أو السخرية أو الفكاهة، مادام الهدف الأول عنده هو الإضحاك، وانطلاقا من هذه التسميات الأسلوبية العامة للنثر الفني عند الجاحظ، فإن هذه الدراسة تركز على فحص السمات البارزة في أسلوب الجاحظ، وفق ما يتطلبه التحليل الأسلوبي، بالاعتماد على

المواشحة بين أنواع التحليل التي يفرضها علم الأسلوب، واصطفاء الإجراءات الأسلوبية التي نادى بها أشهر أعلام الأسلوبية، لأن انتقاء منهج واحد في التحليل آفة تفتت تماسك المنهج، ومن أنواع الدراسات الأسلوبية التي يمكن إسقاطها على أسلوب الجاحظ القصصي، الأسلوبية التعبيرية لصاحبها شارل بالي (Charles Bally)، التي تعني دراسة وقائع التعبير اللغوي من ناحية مضامينها الوجدانية³، ومن خلال هذا النوع من الأسلوبية، نحاول تتبع جماليات المتعلقة بالجانب النفسي والوجداني للجاحظ، والأسلوبية الأدبية للناقد ليوسبيتزر (Léo spitzer) المعتمدة على الذوق الشخصي للأسلوب، إذ يقيم لنا في إحدى دراساته نموذج ربط الخاصية الأسلوبية بروح المؤلف والعصر، والصبغة الانطباعية لهذا المنهج، إلا أنها محاولة جادة مبكرة، لربط علم اللغة بتاريخ الأدب، وهو مبدأ جوهرى في علم الأسلوب الحديث⁴، وهذا مما يساعد الباحث على تحليل أسلوب القصة عند الجاحظ، بشكل يربط البنى الداخلية بالبنى الخارجية للقصة، ومما يفتح الباب عند الباحث أن يراعي عند التحليل عنصر المخاطب (الكاتب)، لأن به يتم كشف نمط التفكير عنده، وهذا ما نادى به بوفون (Buffon) قائلاً: إن من الهين تسرع المعارف والمكشفات أو أن نيل، بل كثيراً ما تترقى إذا ما عاجلها من هو أكثر مهارة من صاحبها، كل تلك الأشياء هو كخارجة عن ذات الإنسان، أما الأسلوب فهو الإنسان عينه، لذا تعذر انتزاعه أو تحويله أو سلخه⁵، أما مراعاة التحليل الأسلوبى للمخاطب (القارئ) فمما يساعد على فهم الكاتب وتأثيره، وفي هذا يعرف فلوير (Flaubert) الأسلوب على أنه سهم يرافق الفكرة ويوخز متقبلها⁶ ويكمل ريفاتير (Riffaterre) الفكرة نفسها مانحاً لها وظيفة اتصالية قائلاً: "إن هدف التحليل الأسلوبى هو الإيهام الذي يخلقه النص في ذهن القارئ"⁷ وهذه الأقوال الواصفة للأسلوب، مما يعين الدارس على الوقوف على الأسلوب الجاحظي المؤثر على القارئ، ومن ثم يمكن له أن يصل إلى المستويات الجمالية لأسلوب القصة عند الجاحظ، ولا يخرج هذه الجمالية إلى حيز الفعل إلا متلقيه، وهذا المتلقي هو بمثابة انعقاد شرارة الوجود للنص والماهية للأسلوب⁸.

هذا التحديد لموضوع الأسلوب يضع ريفاتير في موقع يربط بين الأسلوبية ونظرية التلقي بما أن الأمر يتعلق بلفت انتباه القارئ، عبر لغة النص نفسه وطبيعة بناءه⁹.

كما أن الاهتمام بمركزية الكاتب والقارئ في فهم الأسلوب لايعني التغافل في هذا البحث عن الأسلوبية البنيوية لرومان جاكسون (Roman Jacobson) حيث تمكن من خلالها من تحليل الوظيفة الشعرية للغة¹⁰ والاهتمام أيضاً بالشمولية والتماسك الداخلى للوحدات اللغوية، وليست بتشكيل عناصرها المتفرقة، لأنها كالحلية الحية تنبض بالحياة¹¹، وهذا المنظور العلمى للتحليل الأسلوبى يدعونا أيضاً إلى الاستعانة بمنهج الأسلوبية الإحصائية بوزمان (Busemann) المتمثلة في دراسة زيادة عدد كلمات الأفعال على عدد كلمات الصفات، فاستنتج مظهرين من مظاهر التعبير، أولهما التعبير بالحدث (Aetic Aspect) وتأتيها التعبير بالوصف (Qualitative Aspect)¹²، ومن ثم يستطيع الباحث أن يلج إلى التحليل الأسلوبى على ضوء هذه المداخل كلها، ومتدرجا بين المستويات اللسانية المتمثلة في التراكيب والصرف والمعجم والدلالة، وذلك أن دراسة الأسلوب عملية نقدية تتركز على الظاهرة اللغوية، وتبحث في أسس الجمال المحتمل قيام الكلام عليه¹³.

أما النماذج القصصية التي وقع عليها الاختيار في هذا البحث، فهي قصة "ابن جدام والسائل"¹⁴ وقصة "العجلة من الشيطان"¹⁵ وقصة "الجاحظ ومحفوظ النقاش"¹⁶ ومن خلال القيم التعبيرية لأسلوب الجاحظ، يمكن إسقاط مقولات علم الأسلوب السابقة الذكر على القصة الجاحظية عبر مستوى الاختيار والانزياح، وإذا كان هذا الإسقاط جديراً بالطرح، فما هي تظاهرات هاتين الظاهرتين في أسلوب القصة عند الجاحظ؟

3. الاختيار في أسلوب النص القصصي عند الجاحظ:

هو جزء من قدرتنا (Compétence) بوصفنا متكلمين أصليين، إذ نختار لأقوالنا التقويمات المناسبة والتركيب المناسب والمعجم المناسب والمفردات المناسبة... إلخ، لتتناسب مع ما نغنيه في القول، ومع السياق الذي ستقال فيه¹⁷، وبناء على هذا التعريف، يمكن القول إن الجاحظ بحكم حسن اختياره للمفردات والجمل والأساليب، يعرف ما يناسب النسق والسياق معاً، لذا فإن الاختيار عنده مظهر أسلوب، يتموقع في نوعين هما:

1.3 اختيار مقامي:

يعني به اختيار المنشئ كلمة أو عبارة على أخرى، لأنها أكثر مطابقة للحقيقة أو لتضليل سامعه، أو لتفادي الاصطدام بحساسيته تجاه عبارة أو كلمة¹⁸، ولقد راعى الجاحظ هذا النوع من المقام قصد بيان حقيقة البخيل للقارئ، لأن المقام يستدعي ذلك التشنيع بالبخل وصاحبه، ومن ذلك قوله: "كنت أعرفه بشدة البخل وكثرة المال..."¹⁹ وقوله: "لا والله، إن هي إلا كسيرات يابسة، وملح وماء الحب (الجرة)"²⁰ حيث جمع بين المتناقضات، وهي البخل وكثرة المال والإكرام الموعود والطعام الموجود، فكثرة المال تستدعي الكرم، والإكرام يقتضي الطعام الحسن، لكن الجاحظ اختار هذه العبارات المتناقضة مراعاة لمقام الحال الداعي إلى الوصف وإحداث الأثر في المتلقي، ليأخذ المتلقي صورة كاملة عن البخل في ذلك العصر.

وقوله "قال السائل: سبحان الله ما رأيت كاليوم أحدا يرد من لقمة.... فقلت للسائل: اذهب وأرح نفسك فإنك لو تعرف مثل الذي أعرف لماوقفت طرفة عين بعد رده إياك"²¹.

جمع الجاحظ هنا بين عبارة الحزن لحال السائل والشفقة عليه، وعبارة الشعور بالتهكم من البخيل، وإحداث الضحك في نفسية المتلقي، فتتناسب اختيار عبارات الحزن بعبارات الابتسامة في آخر القصة، ولا شك أن هذا منحى أسلوبى دأب عليه الجاحظ في قصصه، وهذا أسلوب تهكم عن طريق النصائح بالأضداد، وهي بقدر ما تثيره من الضحك، فإنها تنتزع الشفقة والحسرة، فالأضداد لا تتوافق ولا تتصالح ولكنها تتضافر عند الجاحظ.

وبهذا فمراعاة المقام سمة أسلوبية دعا إليها الجاحظ، إذ يعتبر من الأوائل الذين لاحظوا هذا الأصل كقيمة تعبيرية، لذا نراه يكثر من ذكره والإشارة إليه بقوله: "حسن المعنى أن يكون الاسم له طبعا، وتلك الحال له وقفا... ومدار الأمر على إفهام كل قوم بقدر طاقتهم"²²، فالجاحظ بهذا الاختيار عرف كيف يصل إلى وخز شعور القارئ، وإحساسه بالمتناقضات الباعثة على التهكم، "فهو قد دأب على شيء من التناقض كما تعرف، طورا يلم بالقضية

وطورا يسخر منها، ولا يكتفي بمثل أو مثلين، وإنما يسوق عشرات الأمثلة التي لا ينسجم بعضها مع بعض دائما، حسب من اللغة تنوعا والاستمتاع بها، مما قاله الناس في كل زمان، هذا أجدى عند الجاحظ من بحث منظم²³

2.3 اختيار نحوي:

المقصود بالاختيار النحوي، قواعد اللغة بمفهومها الشامل، الصوتية والصرفية والدلالية، "حين يؤثر المنشئ كلمة على كلمة أو تركيبا على تركيب، ويدخل فيه موضوعات البلاغة، كالفصل والوصل والتأخير والتقديم والذكر والحذف"²⁴.

إن الوحدات اللغوية الصغرى التي تتشكل منها الجملة، تعين على طريقة تشكيل الأسلوب، لذا يجب دراستها ضمن الاختيار في محورين رئيسيين:

1.2.3 محور العلاقات الرئيسية (Paradigmatique):

هو محور تتحرك فيه الحقول الدلالية عبر الفوارق الدقيقة²⁵ أو هو مجموعة كلمات مرتبة عموديا، يستطيع المتكلم أن يأتي بواحدة منها في كل نقطة من سلسلة الكلام²⁶، وهذا ما نجده عند الجاحظ، حيث ينتقي من رصيده اللغوي الوافر، الألفاظ الدالة بالخصوص على ما يريد، يعزل كل الألفاظ ذات الدال الفضايف إلى دال يكون دقيقا في مدلوله، ومن صور ذلك، أنه إذا ذكر مبلغا أو كيلا معينا، نص على الوحدة المستعملة، وفي ذلك يقول: "فأبطأ ساعة ثم جاء بجاء لبأ وطبق تمر" فاستعمل كلمة "جام"، ولم يستعمل كلمة "وعاء"، لأن الجام هو "وعاء اللبن"²⁷، وإذا ذكر أنواع الطعام دقق في الألفاظ مثل "كسيرات يابسة وماء الحب"، فالكسيرات تدل على قطع خبز صغيرة، والماء ليس ماء فحسب، وإنما هو ماء الحب (الجرة)، فيكون الجاحظ تدرج من الأعم إلى الأخص، حيث لم يكتف بذكر طعام أو ماء بصفة معينة، بل خصص نوع الطعام والماء، ومما يدل على انتقائه للألفاظ وتنويعه في الاختيار، مع مراعاة دقة المعاني، قوله: "وقد أتيتم ببهطة أو بجوذاة أو بعصيدة أو ببعض ما يجري في الحلق، ولا يساغ بالماء ولا يحتاج فيه إلى مضغ، وهو طعام يد لا طعام يدين"²⁸، فمع مراعاة المعاني الدقيقة، تتفاضل الدوال بمدلولاتها، فتندرج من المعنى المطلق العام إلى المعنى المقيد الخاص، فذكر نوع الطعام، وهو الجوذاة أو غيرها، ثم ذكر أنها لا تحتاج إلى مضغ ثم هي طعام يد، قليل المؤونة، يذهب سريعا.

فنزعة الجاحظ في تصريف الألفاظ نحو حقيقة معانيها، اختيار أسلوب رعى إليه في القصة، مما يكسبها دقة ووضوحا في ذهن المتلقي، وقد استخدم الجاحظ هذه الوسيلة أداة للتصوير، نقل إلينا بواسطتها معظم ما يدركه المتلقي من الأشياء المادية والحوادث التي تغلب على حياة البخيل، إذ هو حريص على نقل المشهد بكل ملابساته، كل ذلك بواسطة الدال المقصور على المدلول، ولا سيما أنه من أنصار استحسان اللفظ واختياره بدقة، لكون المعنى يعرفه الناس جميعا، يقول: "المعاني مطروحة في الطريق، يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي والمدني، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ، وسهولة المخرج، وفي صحة الطبع وجودة السبك"²⁹. فكل كاتب وكل نص له ألفاظه الخاصة، "تدور على الألسنة وفي البيئة، واللغة تتسع برصيدا مشترك، والموضوع على ذمة المتكلمين، وهم يسخرونها لحاجتهم في التعبير، باختيار ما يناسبهم، والأسلوب ممارسة الاختيار بحسب ما تجوزه

قوانين اللغة، وهذا ينطبق مع ما قاله "ماروزو" (marouzeau) في وصف اللغة "إنها جملة الوسائل التعبيرية المتوفرة للمتكلم ليصوغ ما يريد أن يقول"³⁰.

فاختيار اللفظ ومراعاة المتلقي، والدقة والوضوح، كلها تساعد على صياغة المعنى والبيان الجيد، يقول الجاحظ: "وعلى قدر وضوح الدلالة، وصواب الإشارة، وحسن الاختصار، ورقة المدخل، يكون إظهار المعنى، وكلما كانت الدلالة أوضح وأفصح، وكانت الإشارة أبين وأنور، كان أنفع وأنجع، والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي، هو البيان الذي سمعت الله -تبارك وتعالى- يمدحه ويدعو إليه ويحث عليه، وبذلك نطق العرب وتفاخرت، وتفاضلت أصناف الأعاجم"³¹.

2.2.3 محور العلاقات الأفقية التركيبية (Syntagmatique) :

يمكن أن يقال عنه محور التأليف والتوزيع، وهو ضم الكلمات بعضها إلى بعض بشكل أفقي، حسب ما تقتضيه قوانين النحو، ووفق ما يقتضيه قانون الضغط، بمعنى أن الرصيد المعجمي يتزاحم بأفعاله وأسمائه وحروفه عندما يهتم المتكلم بالكلام، وقد استغل هذا أسلوبيا، وذلك بإسقاط محور الاختيار على محور التأليف³²، وهذا المحور عند الجاحظ يتمثل في التأليف والإنشاء، وهو ما سماه بالنظم³³، ويقتضي حسن اختيار اللفظة المفردة اختيارا موسيقيا، يقوم على سلامة جرسها، واختيار معجمي يقوم على ألفتها، واختيار إيجائي يقوم على الظلال التي يمكن أن يتركها أحسن استعمال للكلمة في النفس، وكذا حسن استعمال الكلمات المتجاورة تألفا وتناسبا³⁴، ولتحليل النصوص وفق هذا المحور، نبدأ بما يلي:

• الصيغ التركيبية:

ما يلفت الباحث لأول تفحص للبنى التركيبية في أسلوب الجاحظ، هو التنوع في الجمل الطويلة والجمل القصيرة، إلا أنها في النص الأول "ابن جذام والسائل"، تختلف عنها في النص الثاني "الجاحظ ومحفوظ النقاش"، ففي النص الأول تتابعت الجمل الطويلة في الفقرة الأولى، ثم تلتها الجمل القصيرة في الفقرة الثانية ومن أمثلة الجمل الطويلة "كان ابن جذام الشبي يجلس إلي"، "وكان ربما انصرف معي إلى المنزل"، وفي الفقرة الثانية وردت الجمل القصيرة كالأتي "فلما صرت عنده، وقربه إلي، وقف سائل بالباب"، أما في النص الثاني، فهي تتنوع عبر النص، فمن أمثلة الجمل الطويلة، "دعا موسى بن جناح جماعة من جيرانه، ليفطروا عنده في شهر رمضان"، أما الجمل القصيرة، "كنت فيهم"، "فلما صلينا المغرب"، "نجز ابن جناح، أقبل علينا"، لذا فإن تغليب الجاحظ للجمل الطويلة على الجمل القصيرة، ما هو إلا تمهيد لما سيقصه على القارئ من أحوال غريبة حول البخيل، فجلوس "ابن خدام مع ابن المقفع، وتناوله الغداء وبطؤه في مغادرة المكان، تصوير للجاحظ بأن البخيل من الثقلاء.

• الصيغ النحوية:

إذا بحثنا عن الصيغ النحوية المستعملة، نجد أن جمل النصوص جمل تترابط فيما بينها، بأنواع من الروابط كالعطف، حتى صار لظاهرة العطف بين الجمل، النسبة الكبرى موازنة مع الروابط الأخرى، كالتوكيد والصفة، ومن الجمل المترابطة بالعطف قوله: "كان ابن جذام يجلس إلي، وكان ربما انصرف...فيتغدى معنا...وكنت أعرفه...فألح

علي...وصممت عليه" ، ومثال الجمل المترابطة بالصفة قوله: "ما أظن أحدا يدعو مثلي إلى "الحربية" من "الباطنة" ، "ما رأيت كاليوم أحدا يرد من لقمة"، وفي هذا الترابط بين الجمل منحى أسلوبى، وهو تعلق معنى الجملة بمعنى الجملة التي تليها، وهو ما يدعى بالتضمن³⁵، وهو يدل على تزامن المعاني في ذهن الجاحظ وانغماسه التام في التفصيل والوصف.. أما الجمل المترابطة بالشرط وجوابه، فمثالها: " وإن جئت به...قلت لم يشفق علي ولم ينصح"، وبهذا فإن الترابط بين الجمل ولو بالعطف، هو تأكيد وتفسير الجملة الواحدة للجملة التي سيقنتها، وهو تعلق معنى الجملة السابقة بالجملة اللاحقة ، أما الجمل التوكيدية فقد استعملها الجاحظ بنسبة قليلة، لكنها مع قلتها ملمح من ملامح أسلوب التنوع، فمثال الجمل التوكيدية بألفاظ التوكيد اللفظي، " فأعاد الكلام ، فأعاد عليه مثل ذلك، فأعاد عليه السائل..." وقوله: "أذهب ويلك فقد ردوا عليك، اذهب ويلك وإلا خرجت إليك..." ليست هذه الجمل من الإسهاب الممل، مادام تكرار الألفاظ يؤدي غايته ويراعي أقدار السامعين، فهو في هذه الجمل، يؤدي معاني الإقناع، أي إقناع السائل بالانصراف (في الجملة الأولى) ، كما يؤدي معنى التهديد (في الجملة الثانية)، أو تنبيه الغافل والساهي (في الجملة الأخيرة) ، فيكون هذا سمة أسلوبية في النصوص، لأن التكرار ليس عيبا في نظر الجاحظ "مادام لغرض بياني كتقرير المعنى، أو خطاب المعنى، أو الساهي أو إقناع المعاند، وضبط الحاجة إلى ترداد كلام غير ممكن، لأنه أمر يتصل بأقدار المستمعين ومن يحضره من العوام والخواص"³⁶.

• الصيغ الصرفية:

إن استعمال الجاحظ للضمائر الثلاثة المعروفة في الإسناد ، يتوافق مع تقسيمات أنواع اللغة التي دعا إليها "جاكسون"، حيث اعتبر ضمير الغائب "هو"، يبين وظيفة ذهنية، والضمير "أنا" يؤدي وظيفة تعبيرية، والضمير المخاطب "أنت" يبين وظيفة تأثيرية.³⁷

ومن هنا نلاحظ أن تركيز الخطاب عند الجاحظ على ضمير الغائب، يبين أنه هو المتحدث عن البخيل، أما تركيزه على ضمير المخاطب، فهو لتوصيل المعلومات كافية للمتلقى، فيحدث فيه تأثيرا بطريقة غير مباشرة، فصار الاختيار لضمير المخاطب اختيارا للتأثير، بدليل تقليده من ضمير المتكلم الدال على الوظيفة التعبيرية، وما ذلك إلا أن الجاحظ يضع في حسابه " أن يحيط المتلقي بالمعنى الذي يدل عليه اللفظ المختار، إذ الغاية عنده هي الفهم والإفهام بين القائل والسامع"³⁸، وهذا المبدأ يصرح به الجاحظ حين يقول: " فإذا كان المعنى شريفا واللفظ بليغا، وكان صحيح الطبع، بعيدا عن الاستكراه، منزها عن الاختلال، مصونا عن التكلف، صنع في القلوب صنع الغيث في التربة الكريمة"³⁹، لذلك فإن تنوع الضمير، أدى إلى تنوع الفعل من الماضي إلى المضارع، فأوجد بذلك سمة أسلوبية هي الالتفات من الإخبار بصيغة الماضي إلى الإخبار بصيغة الحاضر، وذلك في قوله: " وكان ابن جذام الشبي يجلس إلي، وكان ربما انصرف معي إلى المسجد، فيتغدى معنا..."، فانتقل من التعبير بالمضارع (يجلس) إلى التعبير بالماضي (انصرف)، ثم عاد إلى المضارع (يتغدى)، وفائدة هذا الالتفات أسلوبيا، هو أن يأتي الكاتب بغير المتوقع لدى القارئ أو السامع ، فيؤدي إلى حالة التيقظ الذهني والنشاط العقلي.⁴⁰

• الصيغ الدلالية:

الجاحظ من الأدباء الذين يعطون لفظ حقه من المعنى الصحيح، ويزاوج بين اللفظ والمعنى، " فأحسن الكلام عنده، هو ما كان معناه في ظاهر لفظه، ولا يتم ذلك إلا عن طريق المزاوجة بين المعنى الشريف واللفظ البليغ"⁴¹، ولا ريب أن دقة الجاحظ في وضع اللفظ مراعيًا الفروق الدقيقة للمعاني، أكسب نصوصه أسراراً أسلوبية، وإبرازها نعتد على الدراسة الآنية أو التزامنية (Synchronique) والدراسة الزمنية الدياكرونية (Diachronique)، إذ في الطريقة الأولى، تكون دراسة دلالة الألفاظ من لغة النص نفسها في حيز زمني محدد، بصرف النظر إلى حالة اللغة قبل وصولها إلى تلك الحال المدروسة، وبصرف النظر عن حالتها بعدها، وأما الثانية (الزمنية أو التاريخية) فهي دراسة ظاهرة لغوية عبر تطورها التاريخي، لذا نأخذ مصطلح التطورية لكونه أكثر استعمالاً لدى المشتغلين بالدلالة، كما أن هذين المصطلحين أصبحا يدخلان في الممارسات التطبيقية، البنيوية منها والأسلوبية.⁴²

• الدلالة الآنية:

تمثل الوحدات الدلالية في "القصتين" "ابن جذام والسائل"⁴³، و"العجلة من الشيطان"⁴⁴ حقولاً مختلفة، قائمة على مجالات تجمع فيها علاقات دلالية، ومن هذه المجالات، مجال الألفاظ الدالة على البخل، فوحدات هذا المجال متنوعة، منها ما يدل على المادية مثل "كسيرات يابسة"، "اللجمة"، "الماء"، ومنها الدالة على المعنويات: "شدة البخل"، "انتهار السائل"، أما مجال الألفاظ الدالة على الكرم، ففيه ما يدل على الحسيات مثل "أرز، لباً، تمر، جودابة"، وما يدل على المعنويات نحو "الاستزارة، دعوة جماعة، سألي أن أبيت عنده"، لذا يلاحظ أن المجالين الدالين على البخل، أو الكرم الذي تظاهر به ابن جذام أو موسى بن جناح أو تظاهر به "محفوظ النقاش"⁴⁵، يدلان على تقابل، يتمثل في أن الألفاظ الدالة على البخل، انعكاس لطبيعة البخل المتأصلة في البخل، والوحدات الدالة على الكرم، هي انعكاس لكرم مصطنع يمثل ذلك التصارع النفسي عند البخل بين الامتناع عن الإطعام بصفة مطلقة، أو الإكرام بأشياء زهيدة تدل على عدم ورع البخل في إظهار بخله، فالمجالان يمثلان ثنائية الضدية، وهذا ما كان الجاحظ يريد التوقف عنده، ليبين أن البخل طبع في بعض البخلاء لا وليد حاجة، ولولا ذلك لما شاع في زمنه بين الأغنياء، إذ أن ابن جذام وموسى بن جناح، من فئة غنية، لما يبدو من القصة، "لذا نجد غنياً أو ملكاً بخيلاً ومملكته أوسع وخرجه أدر؟ ونجد أحسن منه جوداً، وإن كانت مملكته أضيق وخرجه أقل"⁴⁶.

• دلالات الكلمات:

الكلمة عنصر هام في بناء الأسلوب، ومن هنا فإن لها أثراً في وسم الأسلوب بسمة بيانية محددة، لذا كان الجاحظ يختار أجملها لفظاً وأكثرها إيجاء، مراعيًا الفروق الدقيقة، فهو لا يؤمن بالترادف فليس " هناك لفظة تساوي لفظة أخرى مساواة تامة في الدلالة والمعنى"⁴⁷، وفي هذا المعنى يقول الجاحظ: "ويقال فلان أحق، فإذا قالوا مائق فليس يريدون ذلك المعنى يعينه، وكذلك إذا قالوا أنوك (أحق)، وكذلك إذا قالوا رقيق"⁴⁸، فصارت بذلك ظاهرة اختيار

اللفظ الدال على المعنى الدقيق، اختياراً أسلوبياً لدى الجاحظ، وفي القصص الثلاث التي اخترناها من كتاب البخلاء، كلمات عرف الجاحظ كيف يختارها، ومنها:

لفظة "يجلس" في قوله: "كان ابن جذام يجلس إلي"، اختيار مقصود، لأنه كان بإمكانه أن يقول: يقعد، وسبب ذلك أنه يعلم أن بينهما فرقا في المعنى، هو أن الجلوس يكون عن حالة أقل منه كالاضطجاع، "تقول كان مضطجعا فجلس، وتقول قام ثم قعد، وأخذ المقيم والمقعد، وقعدت المرأة من الحيض، فيكون القعود من قيام، والجلوس عن حالة دون الجلوس، لأن الجلوس مرتفع، فالجلوس ارتفاع عما دونه".⁴⁹

لفظة الجماعة في قوله: "دعا موسى بن جناح جماعة من جيرانه ليفطروا عنده"، استعمل كلمة جماعة، بدل كلمة طائفة، "لأن الطائفة الجماعة التي من شأنها الطواف في البلاد للسفر، ولم يقل "فئة"، لأن الفئة المتفرقة عن غيرها".⁵⁰

استعمل الجاحظ كلمة "الكثرة" في قوله: "وكنّت أعرفه بشدة البخل وكثرة المال"، ولم يستعمل كلمة وفرة، لأن الكثرة زيادة في العدد، والوفرة اجتماع آخر الشيء حتى يكثر حجمه".⁵¹

• دلالة الوحدات الدنيا:

*حروف العطف (الواو - الفاء): إذا قمنا بإحصاء أسلوب، نجد أنه قد ورد حرفا العطف (الواو والفاء) في نص "ابن جذام والسائل"، ونص "العجلة من الشيطان"، بنسب متفاوتة كالآتي:

في النص الأول: ورد حرف الواو بنسبة 13 مرة، والفاء 14 مرة، وفي النص الثاني الواو بنسبة 23 مرة والفاء بنسبة 13 مرة، وبالتالي يتبين أن العطف في النصين ورد بنسب عالية ومتفاوتة، وإن كانت نسبة الواو في النص الثاني أكثر، "ومع هذه الكثرة فإن الجاحظ أحسن استعماله، كي يتلاءم مع المعنى النفسي المراد أدائه، والمواضع التي يحسن فيها عدم استعمال الأداة"⁵²، مطبقاً في ذلك ظاهرة التأليف، مستعينا بحروف العطف ومراعياً مبدأ الوصل والفصل الذي اعتبر عند عبد القاهر الجرجاني من المرتبة العليا في النظم"⁵³، وبذلك سيكون العطف قد أكسب النص من ناحية البناء النصي تماسكاً، فكلما ازداد عدد أدوات العطف ازدادت قوة التماسك، فتكثر الجمل المركبة التي تتكون كما يقول "كريستال (Cristal) من عبارة أساسية بسيطة وعبرة أو عبارات أخرى بسيطة تعتمد على العبارة الأولى، ويربط بين هذه العبارات كلها، أدوات العطف"⁵⁴.

إن اختيار الجاحظ للعطف يدخل في السرد الذي يغلب على أسلوب النصين، "لأن السارد على مستوى النظم، يتاح له أن يتخذ العلامات التي تربط بين الجمل، بحيث يجعل الجمل موصولة أو مفصولة، ويمكن أيضاً أن يختار من أنواع الفصل ما يشاء من كمال الانقطاع أو كمال الاتصال، أو شبه كمال الانقطاع أو غير ذلك"⁵⁵.

3.2.3 الدلالة الزمنية أو التطورية (Diachronique):

في هذا المبحث، نختار وحدتين دلالتين، لكونهما تمثلان حركة النص والفضاء الواسع، وهاتان الوحدتان هما "الصاحب" و "المنزل"، فكلتاهما تكررت في النصوص الثلاثة، فقد اخترنا كلمة "المنزل" بحكم تكرارها، ولأنها تمثل الإطار المكاني في أحداث القصة، كما أن كلمة "الصاحب" تدخل على شخصية البخيل، فعندما يقول الجاحظ

"روى أصحابنا" يقصد البخلاء الذين اتخذوا البخل مذهباً. وهاتان الوجدتان، تطورت دلالتهما في خط أفقي زمني، وأولها لفظ "منزل" فإن مدلوله انتقل وتطور عبر معان عديدة هيأنه يدل في الأصل على موضع النزول ، ثم صار يدل على منهل⁵⁶ الماء بحكم العوامل الاجتماعية، التي كانت تعيشها القبائل العربية في تنقلاتها، فحيثما كانوا يجدون منهلاً للماء ينزلون به، وقيمون حوله، ثم انتقل مدلول الكلمة وصار مصطلحاً فلكياً، يدل على منازل الشمس والقمر وهي اثنا عشر برجاً، كما ورد في قوله تعالى: " والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم"⁵⁷، أما كلمة "الصاحب" فتدل في الأصل على المعاشر⁵⁸، أو على صاحب كل شيء، أي ذووه⁵⁹، ثم تطور مدلوله فصار يدل على المذهب في القرن الثاني الهجري، سواء أكان مذهباً دينياً أو فكرياً، فكان الفقهاء عند تعرضهم لمسألة فقهية، يقولون قال أصحابنا⁶⁰، والمصطلح نفسه يستعمل عند النحاة كقولهم: " وينزع أصحابنا"⁶¹، ثم تطور المدلول حتى صار يدل على الاجتماع حول كل مذهب، كما كان الأمر عند الحديث عن البخلاء الذين وصفهم الجاحظ بالمسجدين، ومن ذلك قوله: " قال أصحابنا من المسجد بين..."⁶².

4. الانزياح في الأسلوب الحكائي عند الجاحظ (L'écart):

وقد عرفه ريفاتير (Riffaterre) بأنه " انزياح عن النمط التعبيري المتواضع عليه، ويدقق مفهومه بأن يكون خرقاً للقراء حيناً، ولجوء إلى ما ندر من الصيغ حيناً آخر، فأما في حالته الأولى، فهو من مشمولات علم البلاغة، فافتضى إذن تقييماً بالاعتماد على أحكام معيارية، وأما في صورته الثانية، فالبحث فيه من مقتضيات اللسانيات عامة، والأسلوبية خاصة"⁶³، هذا عن الجانب النظري للانزياح، أما تحليلاته في التطبيق والتحليل فتتخذ صورتين، صورة استعراض مفاهيم بلاغية واستثمارها في التحليل الأسلوبي ، وصورة العدولات اللغوية المتعلقة بعلوم اللسان، ومن ثم يمكن تصنيف العدولات (الانزياحات) في النصوص الثلاثة "ابن جندب والسائل" و "موسى بن جناح" و " الجاحظ ومحفوظ النقاش"، طبقاً لتأثيرها على العلاقات الاستبدالية في محور الاختيار، وعلى العلاقات الركنية في محور التأليف.⁶⁴

1.4 العدولات الاستبدالية:

ومن هنا وضع الصفة مكان الموصوف، ومثالها ما ورد في النص الثاني، حيث نادى "موسى بن جناح" ضيوفه فقال: "يا ناسي يا متغافل"، فلم يستعمل الموصوف بل عدل عنه إلى الصفة مباشرة، وهذا كثير في أساليب العرب، ومنه قوله تعالى: " يا أيها المدثر"⁶⁵، ومنها وضع الجمع مكان المفرد، ومثاله ما ورد في العبارة الآتية من النص الأول " أطعمونا مما تأكلون، أطعمكم الله من طعام الجنة"، حيث جعل الجاحظ مخاطبة السائل لابن جندب مقام الجمع، لأن خطاب من هو أعلى مرتبة يكون بالجمع دون الأفراد، وفي هذا تنزيل للألفاظ على قدر المتلقي، وقد انتبه علماء العربية لهذا النوع من الأسلوب، ومنهم ابن قتيبة، حين قال " فضمير الأفراد يكون للأكفاء والمساوين، و"نحن" لا يكتب بها عن نفسه إلا أمر أو ناه، ولهذا قال تعالى: " قال رب ارجعوني لعلي أعمل صالحاً"، ولم يقل "رب أرجعني"⁶⁶، أما وضع اللفظ الغريب مكان المألوف، فقد استعمل الجاحظ في النصوص الثلاثة كلمات من

غريب اللغة، انزياحا منه عن كلمات مألوقة منها، "اختلافي" انحيازاً عن كلمة خداعي، وهو الخداع بلطيف الكلام، "ماء الحب" انحيازاً عن كلمة ماء الجرة،

و"الغليل" عدولا عن كلمة العطش، وهذا النوع من الانزياح في أسلوب الجاحظ، على الرغم من وضوحه إلا أنه قليل، وقلته تعود إلى أن الجاحظ يكره الغريب يقول: "فإن كانوا رويوا مثل هذا الكلام لأنه يدل على فصاحة، فقد باعده الله من صفة البلاغة والفصاحة، وإن كانوا قد دونوه في الكتب، وتذاكروه في المجالس لأنه غريب، فأبيات من شعر العجاج وشعر الطرماح، وأشعار هذيل، تأتي لهم مع حسن الرصف على أكثر من ذلك"⁶⁷، كما أن الجاحظ وقف موقف الرفض من اللفظ الوحشي، والعامي والسوقي، وذلك مراعاة لمقتضى الحال، فهو يقول: "وكما لا ينبغي أن يكون اللفظ عاميا، وساقطا سوقيا، لا ينبغي أن يكون غريبا وحشيا، إلا أن يكون المتكلم بدويا أعرابيا، فإن الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي من الناس، كما يفهم السوقي رطانة السوقي"⁶⁸،

أما ما يقال عن الانزياح في النماذج السابقة، فإن الجاحظ أثر العدول إلى هذه الكلمات، لأنها تدل أكثر من غيرها على المعنى الدقيق، فهي تمثل معنى أدق من مرادها، فكان عدوله عن قصد، لعلمه أنها تناسب المقام المتمثل في ما يتميز به البخيل من زخرف القول، وحرصه على الطعام و سرعة غضبه لأسباب لا تستحق الغضب.

2.4 الانزياحات الركنية:

1.2.4 التقديم والتأخير:

ظاهرة تقديم أو تأخير أركان الجملة، لا يتكرر في قصص الجاحظ بشكل يلفت الانتباه، ومن هنا فإنه ينأى في أسلوبه عن التقديم والتأخير لعناصر الجملة، و ومع ذلك فقد ورد منه، تقديم الجار والمجرور على المفعول به في جملتين فقط، "فأعاد عليه مثل ذلك" تقدم الجار والمجرور (عليه) على المفعول به (مثل)، فأما ماورد من تقديم المفعول به عن الفاعل، فلم يرد إلا في جملة "أطعمكم الله"، مما يفسر أن الجاحظ يعدل عن استعمال هذه الخاصية الأسلوبية، لأن التقديم والتأخير له دوافع، وإذا فقدت فلا جدوى منه، "فهما لا يصلحان في كل موقف، فقد يؤديان إلى غموض المعنى وثقل التركيب والتكلف، لذا فإن البلاغيين يرفضون التقديم المؤدي إلى اختلال نظم الكلام، وهو ما يصطلحون عليه بمصطلح التعقد"⁶⁹، لاسيما أن الجاحظ يدعو إلى أن الكلام يجب أن تترابط عناصره وتتلاءم كلماته "وفصاحة الكلام عنده هي في بعده عن الغرابة، وفي تلاحم أجزائه وائتلاف ألفاظه، حتى كأن الكلام بأسره من حسن الجوار وشدة التلاحم كلمة واحدة"⁷⁰.

2.2.4 الإيجاز والإطناب:

الإيجاز والإطناب سمة أسلوبية، ولعل الإطناب انزياح يعدل إليه الجاحظ في أسلوبه، بدليل أنه يكثر من الاعتراض (الجمل الاعتراضية) ومثال ذلك: "فقال - جعلت فداك - أنت تظن أي من يتكلف"⁷¹، "فقال السائل - سبحان الله - ما رأيت كاليوم أحدا يرد من لقمة"⁷²، "فوقعت ليلتئذ في فمي قطعة - وكنت إلى جنبه - فسمع صوتها"⁷³، وقد سماه "الجاحظ" إصابة المقدار⁷⁴، أما الإيجاز فهو عنده أداء حاجة المعنى، فقد يطول الكلام وهو

في رأيه إيجاز⁷⁵ ، فهو يقول : " وقد بقيت - أبقاك الله - أبواب توجب الإطالة وتحوج إلى الإطناب ، وليس بإطالة ما لم يجاوز مقدار الحاجة ، ووقف عند منتهى البغية"⁷⁶.

3.2.4 المجاز بأنواعه:

ما يهمنا في تحليل المجاز والبديع، هو ما ينتمي إلى القسم الأول من انزياحات متموضعة في سياق النص، وسنبداً بالاستعارة باعتبارها تنتمي إلى القسم الأول، إذ هي انزياح موضعي عن النظام اللساني.⁷⁷

• الاستعارة:

الاستعارة في النصوص الثلاثة قليلة ، لكن مع قلتها فإن ما وجد منها جدير بالتأمل، لأنه يحمل طاقة أسلوبية تعبيرية ترسم الشخصية في القصة، ومنها: " مازال الغليل يسرع إليك" و " حرشتك طباعك" و " فما هضمه إلا الضحك"، فهذه الاستعارات من قبيل الاستعارة المكنية تدور حول الأطعمة والدوافع التي تدعو إلى تناولها، فالطعام والشراب يأخذ صفات الإنسان من الإسراع للفعل وتهيج الطباع، فكأنه جزء من المجتمع ينبض بالحياة ، لأن "البخيل رفع هذه الأشياء إلى رغبة الإنسان، ونفث فيها الحياة، وما ذلك إلا تعبير عما يكنه لها من تقدير"⁷⁸.

• الكناية:

من أساليب العرب في كلامهم، أن تتوارى معاني خلف كلمة ، لأنهم كانوا يدركون أن رب كلمة تربي عن إفصاح، ويقصدون بذلك الكناية، والجاحظ لا يستعملها إلا مراعاة للحال ، فإذا اقتضى الحال عنده، أن يكون التعبير عن المعنى بالرمز واللمحة الدالة، كانت البلاغة هي الانزياح عن صريح اللفظ إلى الأسلوب الكتابي، ومثالها في النصوص الثلاثة قوله : "ويقيم إلى أن يبرد" كناية عن البقاء طويلاً إلى آخر النهار، وقوله : " وأنت في الأصل لست بصاحب عشاء"، كناية عن عدم الرغبة في الطعام.

إن هذه الكنايات والاستعارات السابقة، تصور مشاهد تضخمها هذه المجازات ، فهي في الغالب تصرف أكل، أو متسول (سائل)، أو إنسان آخر يتضايق منه البخيل ويكرهه.⁷⁹

5. خاتمة:

مما سبق يمكن أن نتوصل إلى النتائج الآتية:

1- بين التحليل الأسلوبي للمبنى الحكائي لدى الجاحظ، أن هناك علاقة بين مستويات التحليل اللغوي، وبين الخصائص الفنية التي يتمتع بها الجاحظ، بدليل أنها أسهمت في ظهور أسلوبية جمالية ، تنبئ عن المواقف الانفعالية لدى الجاحظ تجاه شخصياته الفكاهية.

2- ظهور روح الجاحظ الفكاهية الساخرة ، من خلال مبدأ الأسلوبية التعبيرية القائم على رصد العلاقات التعبير بين المؤلف ونصه الأدبي، وبالتالي تجلت - من خلال لفته - شخصيته وأسلوبه الذي اتسم بالمزج وسط ما هو نفسي وما هو لساني لغوي.

- 3- اتضح من التحليل الأسلوبي للغة الجاحظ، وخاصة المجاز منها، أن الألفاظ المجازية أحاطت تصرفات الشخصيات البخيلة بنوع من الفكاهة الدالة على البراءة، ومن ثم اتضحت شخصية ذاك البخيل أكثر، وهذا الوضوح رسم في مخيلة القارئ صورة إيجابية لصفاته وحركاته التي صارت صفات مقبولة، حيث ابتعدت شخصية البخيل في قصص الجاحظ عن الصورة النمطية المعتادة.
- 4- لغة الجاحظ في قصصه، ليست لغة معجمية، تقف عند المعاني القريبة للظاهرة الحالية من كل تذوق فني، بل هي لغة دلالية، تصدر مما يختاره الجاحظ من كلمات موحية بمعان واسعة، تحتاج إلى تأملات مبنية على تذوق القيم التعبيرية، واستكناه جمالية الأسلوب الفني الذي صور به الجاحظ البخيل وعصره.
- 5- إن التحليل الأسلوبي أن الجاحظ يهتم بترتيب الكلمة وتشكيل المعمار الفني للجملة، ويتباعد في التوسع في المجاز، حيث يجعل للعبارات وقعا خفيفا ممزوج بأسلوب المرح والفكاهة.
- 6- يظهر من خلال الدراسة الأسلوبية، أن الجاحظ استطاع تقريب صورة البخيل إلى حد كبير مما تشعر به النفس الإنسانية، فكانت قصصه أنموذجا إنسانيا يتكرر في كل زمان أو مكان.
- 7- اتسم أسلوب الجاحظ في قصصه عموما بورود ظاهرة الحذف، مما يدل على أنه مقصود لغاية تعبيرية جمالية، وذلك أن طريقة الجاحظ في الكتابة لم تكن إلا أنموذجا لطريقة الكتاب في عصره، إذ كانوا يؤثرون الحذف على الذكر أثناء الكلام، ويعدلون إلى الكتابة والتعريض أكثر، قرب تلميح عندهم أفضل من تصريح، لاسيما أنهم أقرب الناس عهدا بعصر الفصاحة، الذي كان العرب فيه ينحازون إلى الحذف اختصارا للكلام، ولو كانوا يعلمون أن المعنى يؤدي بكلمة واحدة، لما احتاجوا إلى كلمة أخرى، فلعل كلمة عندهم تؤدي معنى جملة كاملة، وتلك سمة وجدت ضمن أسلوب الجاحظ في بناء النص القصصي.

6. الهوامش:

- 1 الجاحظ، البخلاء، دار بيروت للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1980، ص1.
- 2 أحمد بن محمد أمبيريك، صورة بخير لجاحظ الفنية، الدار التونسية للنشر، ط، 1987، ص156.
- 3 محمد كريم المواز، علم الأسلوب مفاهيم وتطبيقات، منشورات جامعة السابغ من أبريل، ط1، 2004، ص98.
- 4 صلاح فضل، علم الأسلوب، ومبادئه وإجراءاته، الهيئة المصرية لصناعة الكتاب، ط2، 1985، ص53.
- 5 عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، دار سعاد الصباح، ط4، الكويت، 1993، ص67.
- 6 المرجع نفسه، ص82.
- 7 حسن ناظم، البنى الأسلوبية، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 2002، ص73.
- 8 عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، ص87.
- 9 حسن ناظم، البنى الأسلوبية، ص76.
- 10 ينظر محمد كريم الكواز، علم الأسلوب مفاهيمك وتطبيقات، ص102.
- 11 ينظر رايح بوحوش، اللسانية وتحليل النصوص، عالم الكتب الحديث، ط1، 2007، ص92.

- 12 سعد مصلوح الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتب، ط3، 2002، ص74.
- 13 المرجع نفسه، ص119.
- 14 الجاحظ، البخلاء، 171/172.
- 15 المرجع نفسه، ص181/182.
- 16 المرجع نفسه، ص175/176.
- 17 حسن ناظم، البنى الأسلوبية، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 2000، ص73.
- 18 سعد مصلوح، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، ص28.
- 19 الجاحظ، البخلاء، ص171/172.
- 20 الجاحظ، البخلاء، ص171/172.
- 21 الجاحظ، البخلاء، ص171/172.
- 22 الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، دار صعب، ط1، بيروت، 1968، ص35.
- 23 مصطفى ناصف، محاورات مع النثر الغربي، مطبعة الرسالة التجارية، دط، الكويت، 1997، ص51.
- 24 سعد مصلوح، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، ص29.
- 25 محمد كريم الكواز، علم الأسلوب، ص84.
- 26 أحمد درويش، دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، دار غريب، ط1، القاهرة، دت، ص47.
- 27 محمد الإسكندراني، تحقيق كتاب البخلاء، دار الكتاب العربي، دط، بيروت، 2005، ص149.
- 28 الجاحظ، البخلاء، ص181.
- 29 الجاحظ، البيان والتبيين، ج3، ص131/132.
- 30 حسن ناظم، البنى الأسلوبية، ص29.
- 31 الجاحظ البيان والتبيين، مج1، ج1، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1998، ص60.
- 32 محمد كريم الكواز، علم الأسلوب، مفاهيم وتطبيقات، ص87.
- 33 قصي الحسين، النقد الأدبي عند العرب واليونان، معالمه وأعلامه، المؤسسة الحديثة للكتاب، ط1، 2003، ص310.
- 34 أحمد درويش، دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، ص91.
- 35 محمد كريم الكواز، علم الأسلوب، مفاهيم وتطبيقات، ص134.
- 36 المرجع نفسه، ص101.
- 37 المرجع نفسه، ص101.
- 38 الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص65.
- 39 المرجع نفسه، ص65.
- 40 فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية، مدخل نظري وتطبيقي، ص224.
- 41 عبد العزيز عتيق، في تاريخ البلاغة العربية، ص81.
- 42 عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، ص129/130/131.
- 43 الجاحظ، البخلاء، ص171/172.

- 44 الجاحظ، البخلاء، ص182/181.
- 45 الجاحظ، البخلاء، ص176/175.
- 46 جميل جبر، الجاحظ في حياته وأدبه وفكره، الشركة العالمية للنشر، ط1، بيروت، 1992، ص36/37.
- 47 عبد العزيز عتيق، في تاريخ البلاغة العربية، ص83.
- 48 الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص182.
- 49 الترادف، مجلة عالم الفكر، مج24، العدد3، الكويت، 1996، ص196.
- 50 أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، دار الآفاق الجديدة، ط4، بيروت، 1980، ص270.
- 51 المرجع نفسه، ص247.
- 52 أحمد درويش، دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، ص173.
- 53 المرجع نفسه، ص173.
- 54 صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، دار قباء، ط1، القاهرة، 2000، ص258.
- 55 عبد الرحيم الكردي، السرد في الرواية المعاصرة، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 2006، ص173.
- 56 ابن منظور، لسان العرب، مج11، دار صادر، ط3، بيروت، 1994، ص258.
- 57 سورة يس، الآية 66.
- 58 الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج1، دار الكتب العلمية، دط، بيروت، 1999، ص122.
- 59 الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، ص537.
- 60 النووي، التبيان في آداب حملة القرآن، دار الشهاب، ط4، الجزائر، 1988، ص72.
- 61 سعيد الأفغاني، في أصول النحو، مطبعة دمشق، ط3، 1964، ص100.
- 62 الجاحظ، البخلاء، ص47.
- 63 المرجع نفسه، ص103.
- 64 محمد كريم الكواز، علم الأسلوب مفاهيم وتطبيقات، ص90.
- 65 سورة المدثر، الآية 01.
- 66 ابن قتيبة، أدب الكاتب، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1985، ص18.
- 67 الجاحظ، البيان والتبيين، ص252.
- 68 المرجع نفسه، ص104.
- 69 فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، ص304.
- 70 عبد العزيز عتيق، في تاريخ البلاغة العربية، ص76.
- 71 الجاحظ، البخلاء، ص172/171.
- 72 المرجع نفسه، ص172/171.
- 73 المرجع نفسه، ص182/181.
- 74 قصي الحسين، النقد الأدبي عند العرب واليونان، ص320.
- 75 عبد العزيز عتيق، في تاريخ البلاغة العربية، ص111.

76 حسن ناظم، البنى الأسلوبية، ص46.

77 حسن ناظم، البنى الأسلوبية، ص46.

78 أحمد بن محمد أمبيريك، صورة البخيل الحفظ العتبة، ص49.

79 ينظر المرجع نفسه، ص45.

7. قائمة المراجع:

1. الجاحظ، البخلاء، دار بيروت للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1980، ص1.
2. أحمد بن محمد أمبيريك، صورة بخير لجاحظ الفنية، الدار التونسية للنشر، ط، 1987، ص156.
3. محمد كريم الكواز، علم الأسلوب مفاهيم وتطبيقات، منشورات جامعة السابع من أبريل، ط1، 2004، ص98.
4. صلاح فضل، علم الأسلوب، ومبادئه وإجراءاته، الهيئة المصرية لصناعة الكتاب، ط2، 1985، ص53.
5. عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، دار سعاد الصباح، ط4، الكويت، 1993، ص67.
6. حسن ناظم، البنى الأسلوبية، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 2002، ص73.
7. ينظر رابع بوحوش، اللسانية وتحليل النصوص، عالم الكتب الحديث، ط1، 2007، ص92.
8. سعد مصلوح الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتب، ط3، 2002، ص74.
9. الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، دار صعب، ط1، بيروت، 1968، ص35.
10. مصطفى ناصف، محاورات مع النثر الغربي، مطبعة الرسالة التجارية، دط، الكويت، 1997، ص51.
11. أحمد درويش، دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، دار غريب، ط1، القاهرة، د ت، ص47.
12. محمد الإسكندراني، تحقيق كتاب البخلاء، دار الكتاب العربي، دط، بيروت، 2005، ص149.
13. قصي الحسين، النقد الأدبي عند العرب واليونان، معاه وأعلامه، المؤسسة الحديثة للكتاب، ط1، 2003، ص310.
14. فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، ص224.
15. عبد العزيز عتيق، في تاريخ البلاغة العربية، ص81.
16. جميل جبر، الجاحظ في حياته وأدبه وفكره، الشركة العالمية للنشر، ط1، بيروت، 1992، ص36/37.
17. الترادف، مجلة عالم الفكر، مج24، العدد3، الكويت، 1996، ص196.
18. أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، دار الآفاق الجديدة، ط4، بيروت، 1980، ص270.
19. صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، دار قباء، ط1، القاهرة، 2000، ص258.
20. عبد الرحيم الكردي، السرد في الرواية المعاصرة، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 2006، ص173.
21. ابن منظور، لسان العرب، مج11، دار صادر، ط3، بيروت، 1994، ص258.
22. القرآن الكريم، سورة يس، الآية 66.

23. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج1، دار الكتب العلمية، دط، بيروت، 1999، ص122.
24. الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، ص537.
25. النووي، التبيان في آداب حملة القرآن، دار الشهاب، ط4، الجزائر، 1988، ص72.
26. سعيد الأفغاني، في أصول النحو، مطبعة دمشق، ط3، 1964، ص100.
27. القرآن الكريم، سورة المدثر، الآية 01.
28. ابن قتيبة، أدب الكاتب، مؤسسة الرسالة ، ط1، بيروت، 1985، ص18.